اندفاعات

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

يعيش الفريعُ الحُرُّ في البلد الحرّ ... فباطهر يجزي الخيرَ والشرَّ بالشرّ
ويزري بعادات يراها مضرّة ... وأمّا بما فيه انتفاعٌ فلا يزري
وأكثرُ بمُفتَرٍ بما كان ظاهراً ... وأقلِلْ بمن قد كان ليس بمفتر
يجتمع حرّيةُ الفكر عنده ... وما عنده حُريةُ القول والجهر
ولم يك أسراً منع حُرّية الورى ... ولكنه شرٌّ عليهم من الأسر
وما خيرُ أرض هان فيها ذوو الحجا
وذو الأفن موصول الكرامة والقدر
تحمّلتُ أعباء الحياة ثقيلة
فكانت كأخت الموت قاصمة الظهر
يعادونني من أجل تركي لمدحهم ... ومَن كان حُراً عاش للأدب الحُر
ومالي وثوق في العراق بصاحب ... مع المدّ يأتيني ويمضي مع الجزر
لقد نسبوا لي الوزرَ فيما أقوله
وهل مُثقِلٌ غيري إذا صدقوا وزري
وللكفر والإيمان تجمع لمةٌ
وقد شرب الايمان من منبع الكفر
ولو كنتُ أدري ما ألاق من الأذى
أخذت من الأيام قبل الأذى حِذري
أعاتب أيامي على ما أصابني ... وما في يد الأيام شيء من الأمر
ولستُ إذا لاقيتُ مكروهاً كمي ... ولكنني أستقبل المكرَ بالمكر
إذا لزمتَ أن تلقى من الناس حرمةً ... فكن سيداً للخير أو سيد الشر
وإن الفتى الخوّار في حومة الوغى ... إذا لم يمت بالسيف مات من الذعر
وليس يردّ العسكرَ الجرّ غازياً ... لمملكة مُثلى سوى العسكر الجر
وما أنس لا أنس الشبابَ فانه ... على ما به من خفة غرّةُ العمر
صبوتُ إلى غُرّ الوجوه مُتيماً ... ومَن كان لا يصبو إلى الأوجه الغُرّ؟
وإني ليعروني اضطرابٌ لذكرهم
كما اضطرب العصفور في مخلب الصقر
وإني كسارٍ ضلّ ليلاً طريقَه ... بمذأبة خرقاء أو جهمة قفر
ذكرتُ شباباً كان لي في زمانه ... سوابق آثام فأخجلني ذكرى
أثمتُ وبالطيش اعتذرتُ مُبرّراً
وأكبرُ من إثمي الذي جئتُه عذري
ألامُ على حبي لدنياي هذه ... وما حيلتي إن كان قلبي بها يغري
صحوتُ غداةَ الشيب من سَكرة الصبا
ويا ربَّ صحوٍ كان شراً من السكر
وكان نصيبي في الشباب ابتسامةً ... تلوح على عين الحبيبة والثغر
قد ازدان بالألماس والزهر فرعُها
كما ازدان ليل الصيف بالأنجم الزُهر
ولما تفارقنا شجانى بكاؤها ... وما نثرت تلك المدامعُ من دُرّ
أذال هوانا الدمعَ والعقل صانه ... فموقفُه بين المذلة والكبر
وماذا لليلى جدّ حتى تغيرت ... فاني وليلى كنت كالماء والخمر
تعيرني بالشيب وهو مصيرُها ... كأني وإياها إلى غاية نجرى
أبا لقلب مني تهزئين إذا صحا ... ولكنّ هذا القلب ينبض بالشعر
منحتك حبي خالصاً فهجرتني ... وأسرفتِ يا ليلى الجميلة في الهجر

***

وللبلبل الصيداح في كل روضة
عرائسُ يبثثن الغرامَ من الزهر
ويبسمن للصيداح من فرح به ... ويرمينني الشيب بالنظر الشزر
والزهر مثل الغانيات لواحظٌ ... وفي تلكم الألحاظ شيء من السحر
عيون رمتني بالسهام مريشةً
بأهدابها من حيث أدري ولا أدري

***

سأهبط قبراً بعد حيّ تميتني ... سلامٌ على الحيّ، سلامٌ على القبر
وإني لأخشى دفنهم لي بحفرة ... فيُدفن للنسيان فيها معي فكري
تموت اعتبارات الفتى عند موته ... فلا حسنٌ في عُرفٍ ولا قبحٌ في نكر
وأطولُ ليل القبر والقبرُ ضيّقٌ
ونوميَ في جوف التراب مدى الدهر
وددتُ لو اني قد يقظتُ من الكرى ... على صيحة الصيداح في مطلع الفجر

طريقُ حياتي لم يكن متساوياً فوعرٌ إلى سهل وسهلٌ إلى وعر
أرى المرء مضطراً لما هو فاعل وإن خال جهلاً أنه غير مضطر
ولستُ أخاف الشكَّ في كل ما رووا
ولكنَّ بعض الشكِّ يأكل من حِجري
لمن تكتب الأرواحُ في اليمِّ مأثماً
فاني أرى الأمواجَ سطراً إلى سطر
مكانَكَ لا تطلب من الدهر مخرجاً فانك أني سرت في قبضة الدهر
وليس أنيناً ماله أنت سامعٌ ولكنه شكوى الغريق إلى البحر
لقد جرّد الدوحَ الخريفُ وليته لأطياره أبقى على الورق النضر
فروضٌ ولكن لا رُواء لزهره فهل فيه لاقى الزهرُ شحّاً من القطر
إذا لم تكن تشكو الأزاهيرُ كربةً فما بالها ليست بباسمة الثغر

بحر الحسد

للأستاذ عبد الرحمن شكري

مقدمة:

الحياة هي بحر الحسد، ويسعى الناس في الحياة لأرزاقهم وجاههم بالكيد والمكر كما يسبحون في بحر من الحسد، وقد يدفع بعضهم بعضاً كي يظهر النافع على متون أمواجه، وقد يعين بعضهم بعضاً في الأسابين. أما المجاملة في الحياة والتحيات فقد تكون أشبه بلألاء الشمس على سطح الماء، يخفي بجماله ما في اليم من قبح وبلاء (الناظم)

يسبح الأحياء في بحر الحسد فاعتصم بالصبر فيه والجلَدْ
واقتعد صهوته مستبشراً سابحاً في الموج منه والزَّبد
ضاحكاً من عنت الأمواج لا يُدفَعُ الغائلُ منها بالكمد
أنظر الأمواج في الشط تجدْ لجّها منهزم الأمر بدد
إنْ علت موجة حقد فاصطبر أي موج في ذرى اليمِّ خلد
وإذا ما رمّة لاحت فلا تحسب الرمة فيه كالسند
وإذا لألأت الشمس على اليمِّ أخفت قبح ما دون الزبد
كمقال الحب يُخفي كيدهُ إنْ سطا في العيش في لؤم وحقد
وإذا غار بك الماء فقل كم حسام في قراب قد غُمِد
رب دُرٍّ فيه لا تأمله إن من غاص على الدر وجد
درة مخبوءة أنت إذا ما طغا باللؤم إن أغرقتَ وغد
أنجد السابح إن خار وكن للذي أشفى على الهلك عَضُد
ليس مجد الغدر أحجى بالفتى أي مجد ناله الأوغاد مجد
أحمق الناس جهول خائف كلما لاح له برق ورعد
ليس في العيش ولا الموت أذى إنّ من سار على الدرب ورد
لا يلد الموتَ إلا متعبٌ سهر العيش وفي الموت رقد
رقدةٌ يا طيبها من رقدة بعد أن عانى وأبلى وسهد

الشادوف[1]

بقلم محمود حسن اسماعيل

دَعْ ما يَكُ الشادي بلا تعريفِ طربَ الخيالُ لأنّة الشادوفِ
عُريانُ جرّدَه الضحى من سِتْرِه فغدا يضجُّ بدمعه المذروفِ
لم يُرْضِه ثوبُ السَّنا سِدْلاً له يختالُ في بهج ولمح شُفوف
فبكى ونكّس رأسه متذلّلاً متحيّراً كالعاشق الملهوف
فاذا تقاعس خِلْتَهُ في صمْتِه جُثمانَ مصلوبٍ بغير كُفُوف
بتَرَتْ سواعدَه الليالي، وانبرتْ تُبْليه في سخطٍ وفي تشنيف
وإذا جَنَا ألفَيْتَهُ متعبّداً طهُرتْ سرائرُهُ من التزييف
سجداتُهُ في النبع قبْلَةُ والهٍ طبعتْ على سَلْسالِه الرّشوف
صَدْيانُ قدّم للورود شرابَهُ وأعارَ أدمُعَهُ لقلب الرّيف
فيظلُّ يَظمأ عارياً، والزّهْرُ في رِيٍّ، ونبتُ الحقل في تفويف
ناوٍ على الجُبِّ العميق كأنّهُ أعمى على جُرُفٍ هناكَ مَوفّ
جبّارُ أفزعه الرّدى فتقلّصتْ أضلاعُه من صَرْعَة التخويف
فتخاله في الوهْم جُثّةَ ماردٍ ضجرتْ لهوْلٍ في القبور مخيف
فأعارتِ الأكفانَ نَوْرةَ حائقٍ بَرِمتْ بعَتْفٍ فالتقتْ بحُتُوف

* * *

(١) آلة قديمة للري في مصر